

# منبر المحراب

## قضاء حوائج الناس

السنة الخامسة عشرة  
العدد ٨٢٨ - ١١/ربيع الثاني/ ١٤٣٠ هـ  
الموافق ٧/نيسان/ ٢٠٠٩ م

### محاور الموضوع الرئيسية :

- قضاء حوائج الناس تكليف عام.
- قيمة قضاء حوائج المؤمنين وخدمتهم.
- قضاء حوائج الناس أفضل من العبادة.
- ضرورة الإسراع في خدمة الناس.

### الهدف : التعرف على قيمة قضاء

حوائج الناس ودوره في بث روح التضحية والإيثار في المجتمع.

### تصدير الموضوع :

عن رسول الله ﷺ : «... من كان في حاجة أخيه كان الله له في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن سّر مسلماً سره الله يوم القيامة» (رسائل الشهيد الثاني، ص ٤٢٣).

### مدخل : الإسلام ليس منهج اعتقاد

وإيمان في القلب فحسب، بل هو منهج حياة إنسانية واجتماعية واقعية، يتجسد فيها الاعتقاد والإيمان ممارسة عملية في جميع جوانب الحياة ومتطلباتها الفردية والاجتماعية، وذلك على مبدأ التراحم والتكافل والتناصح والمودة والإحسان والتضحية والإيثار، قال الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢)، وهذا ما يلزم الأفراد بالكثير من الواجبات تجاه بعضهم البعض كأفراد، وتجاه المجتمع ككيان اجتماعي يحتضن الجميع، من أهمها خدمة الناس وقضاء حوائجهم.

### ١ - قضاء حوائج الناس تكليف عام : لقد وضع الإسلام منهجاً متكاملًا

في العلاقات بين البشر، يقوم على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع وبث روح التعاون والخدمة المتبادلة بينهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل، ٩٠). فالتقيد

بهذا الأمر الإلهي يعصم الإنسان عن التقصير في حقوق الناس، ويدفعه للعمل الدؤوب في خدمتهم، وأداء مسؤوليته تجاههم، وقد حثّ النبي محمد ﷺ كل مسلم ليكون مسؤولاً في بيئته الاجتماعية، من خلال الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في آمالهم وآلامهم، فقال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم» (الكافي ٢: ١٦٣)، ودعا الإمام الصادق عليه السلام إلى الالتصاق بجماعة المسلمين فقال: «من فارق جماعة المسلمين قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» (الكافي ١: ٤٥٥).

### ٢ - قيمة قضاء حوائج المؤمنين وخدمتهم:

من جملة ما يؤكد الإسلام عليه في معرض التكافل الاجتماعي، هو ضرورة قضاء حوائج المؤمنين بعضهم لبعض.

في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«أوحى الله عز وجل إلى داود: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحها جنتي.

فقال داود: يارب وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبيد المؤمنين سرورا ولو بتمررة.

فقال داود عليه السلام: حق لمن عرفك ألا

يقطع رجاء منك»<sup>(١)</sup>.

وحينما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله، قال: «اتباع سرور المسلم».

قيل: يا رسول الله وما اتباع سرور المسلم؟ قال: «شعبة جوعه، وتنفيس كربته، وقضاء دينه»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث آخر يصور لنا مدى أهمية قضاء حوائج المؤمنين بهذا الأسلوب الرائع...

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«... إذا بعث الله المؤمن من قبره، خرج معه مثال يقدمه أمامه، فكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثال: لا تجزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل، فما يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله سبحانه حتى يقف بين يدي الله عز وجل ويحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: رحمك الله نعم الخارج معي من قبري! ما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى كان ما كان، فمن أنت؟

فيقول له المثال: أنا السرور الذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله لأبشرك»<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - قضاء حوائج الناس أفضل من العبادة:

ورد في العديد من الروايات أن خدمة المؤمنين لبعضهم البعض وتعاونهم

(١) - بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٨٣، ١٠١.

(٢) - المصدر، ج ٢.

(٣) - بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٨٣، ٣٦.



## إليه يصعد الكلم الطيب

تدع عمل خير إلا وتقوم به، ولا تبقى من عمرك لحظة إلا وتعمرها بعمل الخير، فإن القرآن يبين أنه في يوم القيامة سيُنصب ميزان توضع في كفة منه أعمال الإنسان الخيرة وفي الكفة الأخرى أعماله الشريرة، وأنشد يشعر الإنسان بقيمة حبة الخردل من عمله، هذه الأعمال الصغيرة التي قد تستهين بها اليوم، ففي ذلك اليوم نشعر بقيمتها غداً، ففي ذلك اليوم إذا رجحت كفة الحسنات على كفة السيئات، يحق لك أن تفتخر، أما اليوم وقبل أن تعرف مصيرك فلا تستطيع أن تقول شيئاً، يقول تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ \* فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ \* نَارٌ حَامِيَةٌ﴾

القَارِعَةُ، ٨-١١

٦- قضاء حاجة المسلم من أفضل

الاعمال:

في الحديث:

«أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه

رضى يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام... (مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٨، ص ١٩١)

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تصدق على أعين الناس ليزكوك؛ فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك؛ فإن الذي تصدق له سرّاً يجزيك علانية» (بحار الأنوار، ٢٨٤/٧٨).

القيمة الأساسية ويجعله محور التنافس في المجتمع. ففي أكثر من مائة وعشرين موضعاً، يؤكد القرآن الحكيم على الربط العضوي بين الإيمان والعمل الصالح، ويصرح بأن الذين يرثون الأرض هم الصالحون. والصالح ليس شيئاً جامداً، وإنما هو حركة وعمل في الاتجاه الصحيح. وهو ليس فقط في أمور الدين كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما كل عمل يحكم العقل والدين بصلاحيته، فبناء المساكن صالح، وتعبيد الشوارع صالح، وإقامة المصانع صالح، وزراعة الأرض صالح، وكل ما كان من شأنه عمارة الأرض فهو عمل صالح.

وبالمقابل يؤكد القرآن الحكيم على أن ما نعمله من خير وخدمة للناس، سنجده عند الله، يقول تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة، ١١٠

فإن كل عمل نعمله في طريق الخير فهو لنا، حتى لو كان في مظهره من أجل الآخرين، لأننا حينما نعمل للآخرين، فإن هذا العمل سيتضاعف وتعود إلينا نتائجه من حيث نشعر أو لا نشعر.

وفي آية أخرى يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّراً...﴾ آل عمران، ٣٠

ويقول سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شراً يَرَهُ﴾ الزلزلة، ٧-٨

إذن، فإن أعمال الخير وأعمال الشر تبقى ولا تزول، وهي محور جزاء الإنسان في الدنيا والآخرة. ومن أجل أن يدفعك الإسلام إلى أن تتجهّد في سبيل عمل الخير، ولا

وترابطهم المادي والمعنوي أفضل من بعض العبادات المستحبة. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «... لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة حتى عدّ عشر حجج...»<sup>(١)</sup>.

فكم يكون سامياً ذلك المجتمع الذي يسعى بل يهرع كل واحد لقضاء حوائج إخوانه بهذه الروحية العالية والنية الخالصة. ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«والله لقضاء حاجة المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه»<sup>(٢)</sup>.

ولا مانع من أن يطلب المؤمن العون والحاجة من أخيه، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ضاق أحدكم فليعلم أخاه ولا يعين على نفسه»<sup>(٣)</sup>.

٤- ضرورة الإسراع في قضاء

الحوائج وخدمة الناس:

يحدثنا الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «إن الرجل ليسألني الحاجة فأبادر بقضائها مخافة أن يستغني عنها فلا يجد لها موقعاً إذا جاءته»<sup>(٤)</sup>.

فحينما يسألك شخص حاجته فبادر إلى قضائها ولا تماطل فقد يتغير الوضع ويستغني عنها فتفوتك بذلك فرصة عظيمة، ويقول عليه السلام في حديث آخر:

«من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»<sup>(٥)</sup>.

٥- العمل والجزاء:

دعا القرآن الكريم جميع المسلمين إلى التمحور حول العمل الصالح، فالإسلام يعطي العمل الصالح

(١) - بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٨٤، ح ٤.

(٢) - المصدر، ص ٢٨٥، ح ٦.

(٣) - المصدر، ص ٢٨٧.

(٤) - المصدر، ص ٢٨٦، ح ٩.

(٥) - المصدر، ح ١١.